

## SCENARIO STYLE AND ITS IMPORTANCE IN FORESEEING THE FUTURE FOR STUDIES AND RESEARCH

**Sumaiah Eid ALZABOOT**<sup>1</sup>

Prof.Dr, Rimar Academy, Jordan

### Abstract

This scientific paper aimed to monitor the beginnings of future studies, and to reveal what they are and what the method of scenarios is. It also aimed to monitor the importance of scenarios in foreseeing the future, and revealing their reality in Arabic studies and research.

By extrapolating some of the literature, and deducing experts' trends and opinions, the most prominent results showed the importance of future studies, and showed the limited Arab interest in using the scenarios method. This indicates the lack of Arab (future) studies and research, compared to Western prospective studies.

The most prominent recommendations: educational institutions should seek to integrate the culture of future in the school curricula; To enable future generations to create a future full of positives in all areas of life, as it is said: "Make your future before others make it for you."

**Key words:** Scenario, Future Foresight, Future Studies.

---

 <http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.17.22>

<sup>1</sup>  [Alusool2013@gmail.com](mailto:Alusool2013@gmail.com), <https://orcid.org/0000-0002-4012-1259>

## أسلوب السيناريو وأهميته في استشراف المستقبل للدراسات والبحوث

سُميَّة عيد الزعبوط

أ.د.، أكاديمية ريمار، الأردن

### الملخص

هدفت الورقة العلمية إلى رصد بدايات الدراسات المستقبلية، والكشف عن ماهيتها وماهية أسلوب السيناريوهات، كما هدفت إلى رصد أهمية السيناريوهات في استشراف المستقبل، والكشف عن واقعها لدى الدراسات والبحوث العربية. وباستقراء بعض الأدبيات، واستنباط توجهات الخبراء وآرائهم، أظهرت أبرز النتائج أهمية الدراسات الاستشرافية المستقبلية، وأظهرت محدودية الاهتمام العربي في استخدام أسلوب السيناريوهات؛ ما يُشير إلى قلة الدراسات والبحوث الاستشرافية (المستقبلية) العربية، مقارنة بالدراسات الاستشرافية الغربية.

وجاءت أبرز التوصيات: أن تسعى المؤسسات التعليمية إلى دمج ثقافة استشراف المستقبل في المناهج الدراسية؛ لتمكين الأجيال القادمة من صناعة مستقبل يزخر بالإيجابيات في مجالات الحياة كافة، وبذلك تتبلور مقولة: "اصنع مستقبلك قبل أن يصنع لك الآخرون".

**الكلمات المفتاحية:** السيناريو، استشراف المستقبل، الدراسات المستقبلية.

### المقدمة

تطورت عملية استشراف المستقبل، مع تطور التفكير البشري الذي كان يركز على قدرات خارقة، لها دور في تشكيل المستقبل واستشرافه، وهذا ما يُشير إلى غياب دور العقل البشري في استشراف مستقبله، ومع انتشار تيارات التغيير، والتطوير في مجالات الحياة كافة، انطلقت فكرة التجدد التي تدعم صيرورة الحياة، وترى في المستقبل بعداً زمنياً، يُمكن صناعته، والتحكم في تكوينه، وهذا ما يدعم مقولة العالم بريغوجين (Prigogine) التي مفادها: "لا يستطيع الإنسان التكهن بالمستقبل، لكنه يستطيع صناعته"، وهذا ما يقود إلى أن المعرفة العلمية والتكنولوجية للإنسان تُمكنه من اختيار مستقبله الفردي والجماعي، الأمر الذي يُؤكد ما يراه كثيرون في إمكانية استشراف المستقبل.

بناءً على ذلك، اهتمت المنظمات الدولية بإقامة المنتديات واللقاءات الفكرية؛ لبلورة رؤية واضحة للمستقبل، وما ينبغي عمله من إجراءات لمواجهة بكل تصوراتهِ وتحدياتهِ، إذ اهتمت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) بالدراسات المستقبلية عبر تقرير كلٍّ من إدغار فور الموسوم بـ "تعلم لتكون"، وتقرير جاك ديلاور وزملائه الموسوم بـ "التعلم: الكنز المكنون

. (الحي، 2007)

وأصبحت دراسات استشراف المستقبل صناعة أكاديمية، ونشاطاً علمياً قائماً بذاته، ومنهجاً عملياً للإدارة والتخطيط لدى الدول المتقدمة، ورصدت بعض الدول العربية مستقبل التربية والتعليم عبر منتدى الفكر العربي عام (1997)، ومكتب التربية العربي لدول الخليج عام (1998)، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام (2000). إذ بُنيت تصوراتهم على دراسات جادة قام بها خبراء وعلماء لهم مكانتهم العلمية في أوطانهم. (السن، 2009)

ومع هذا يُلاحظ أن مسار البحث العلمي العربي يتحرك متجنباً استشراف المستقبل، إلى أن أصبح من القصر أو الضيق، في مرحلة تتعذر معها عملية الإصلاح؛ ما يدعو إلى ضرورة أن يتوجه الفكر والعقل البحثي العربي إلى ثقافة استشراف المستقبل.

المشكلة:

يُمكن طرح مشكلة هذه الورقة العلمية، من منطلق أنها تحاول إظهار أهمية أسلوب السيناريو بوصفه أحد أساليب منهج التخطيط الاستراتيجي في استشراف المستقبل لدى الدراسات والبحوث، إذ يُلاحظ أن البحث العلمي الراهن، يعتمد المنهج الوصفي بجانبه التحليلي والإحصائي، وقد استحوذ هذا المنهج على غالبية البحوث والدراسات العربية، وتكاد تخلو صفحات المجلات الجامعية من بحوث ودراسات مستقبلية تستشرّف المستقبل في كثير من الظواهر، والمعوقات، والمشكلات، سواء أكانت تربية - تعليمية، أم بيئية - طبيعية، أم اقتصادية، أم تقنية، وما إلى ذلك، ما يدعم الحاجة الملحة إلى بحوث ودراسات تستشرّف المستقبل عبر طرح سيناريوهات ورؤى جديدة، تسهم في تمكين الدول من توفير جامعات افتراضية مثلاً، واستشراف مستقبل التلوث البيئي عبر طرح سيناريوهات، ورؤى جديدة حول بيئة نظيفة، وما شابه ذلك. وفي سياق مشكلة الورقة، يُمكن صياغتها في الإجابة عن السؤال الآتي: كيف يُمكن لأسلوب السيناريو أن يستشرّف المستقبل عبر الدراسات والبحوث؟

### ويُمكن الإجابة عن هذا السؤال، بتحقيق الأهداف الآتية:

1. رصد بدايات الدراسات الاستشرافية (المستقبلية).
2. الكشف عن ماهية الدراسات الاستشرافية (المستقبلية).
3. الكشف عن ماهية أسلوب السيناريو.
4. رصد أهمية السيناريو في استشراف المستقبل.
5. الكشف عن واقع السيناريو لدى الدراسات والبحوث العربية.

### بدايات الدراسات الاستشرافية (المستقبلية):

لقد بدأت الدراسات الاستشرافية في التركيز على الجوانب التأملية لمواقف مختلفة، والتركيز على قصص الخيال العلمي، إلا أن البدايات المنهجية للدراسات الاستشرافية (المستقبلية)، تمثلت بصور تقرير: " نحو آفاق جديدة"، للعالم تيودور فون كارمن (Theodor Von Karman)، عام (1947)، الأمر الذي مهد إلى ظهور مؤشرات كثيرة للتنبؤات التكنولوجية؛ ما أدى إلى تأسيس " هيئة التنبؤ بعيد المدى"، للجيش الأمريكي استناداً إلى ما أكدته دراسة كارمن بإمكانية التنبؤ بالقرارات التكنولوجية. (زاهر، 2004، أ)

ويرى آخرون أن البدايات المنهجية للدراسات الاستشرافية (المستقبلية)، تعود إلى كلٍ من: المفكر الفرنسي مارك دي كوندوسيه (Marquis De Condorcet)، باستخدامه مخطط لتقدم العقل البشري، عام (1907)، وإلى العالم س. كولم جيفلان (S.Colum Gifillain)، الذي يُعد أول من صاغ اسماً للطريقة المتبعة لدى الدراسات الاستشرافية، إذ أطلق مصطلح (Mellontology) المشتق من الكلمة اليونانية التي تعني: المستقبل، الأمر الذي أسهم في ظهور علم المستقبل عام (1920)، ومنهم من يرى أن أول من قام بالكشف عن المستقبل هو الفيلسوف الفرنسي فولتير عام (1778)، عندما اقترح مصطلح الاستشراف؛ ليستخدم في الدراسات الاستشرافية. (Slaughter, 1996)

وعُرف عن الأديب الإنجليزي ويلز اهتمامه بالقضايا والتطورات المستقبلية؛ إذ عكس إنتاجه البحثي مدى اهتمامه باستشراف المستقبل، وأسست جهود لينين أول خطة حكومية خمسية في العالم لكهرباء الاتحاد السوفيتي، التي بدأ تنفيذها في (1928 - 1931)؛ الأمر الذي أظهر أهمية التخطيط للمستقبل في مجالات الحياة كافة، وتوالى تطبيق التخطيط في التعليم، والصناعة، والمجال الأسري، وغير ذلك، وتنامت أهمية التخطيط في الدراسات الاستشرافية؛ نظراً للتقلبات الاقتصادية، والتلوث البيئي، والمشكلات التعليمية، وغيرها؛ ما أسهم في ظهور مجلات متخصصة، مثل: مجلة الغد، ومجلة المستقبل. (زاهر، 2004، ب)

بناءً على ما تقدم، يُمكن القول أن العمل المنهجي للدراسات والبحوث الاستشرافية، قد تحقق بعد الحرب العالمية الثانية، وتعد مؤسسة راند، الراعي الأكبر للدراسات والبحوث الاستشرافية، التي أنشأتها شركة دوجلاس للطائرات عام (1946)، واتخذت مؤسسة فورد فيما بعد الدراسات الاستشرافية منهجاً لها، وعن طريق تطبيق الأساليب العلمية المختلفة في دراساتها، تمكنت من التوصل إلى ابتكارات علمية وتكنولوجية واجتماعية، متبعة مناهج ووسائل عدة، محاولة بذلك استشراف المستقبل بالتعاون مع مهندسين، ولغويين، ورسامين، وشعراء، وسياسيين، وخبراء في التكنولوجيا، وعلماء في مختلف العلوم. (منصور، 2011)

وترتب على ذلك أن سعت الدول إلى إنشاء مؤسسات، ومعاهد، ومراكز، تختص في الدراسات والبحوث المستقبلية، فكان معهد ستانفورد للبحث، ومعهد المستقبل، ومعهد فينا في النمسا، وجعية مستقبل العالم في واشنطن، التي عقدت أول مؤتمر للدراسات والبحوث الاستشرافية، تحت مسمى: " المؤتمر العالمي الأول للمستقبل"، في تورنتو بكندا، عام (1980)، الذي حضره ما يزيد عن ستة آلاف عالم، وتنأى الاهتمام بالدراسات والبحوث الاستشرافية بعيدة المدى، في مجالات الحياة المختلفة: التكنولوجية، والاجتماعية، والتربوية، وغيرها، وسُجل هذا الاهتمام في مؤسسات كثيرة، مثل: إكسن، وشل، وأبل، وجنرال إلكتريك. (زاهر، 2004، ج)

### ماهية الدراسات الاستشرافية:

ولمعرفة ماهية الدراسات الاستشرافية، يُلاحظ أنها ترتبط بالزمن ارتباطاً وثيقاً، ومن حيث أن الزمن يُقسم إلى ثلاثة مراحل تمثلت: بالماضي، والحاضر، والمستقبل، وتُشير مرحلة الماضي إلى كل ما حدث ويسبق الحال القائم، ويُشير الحاضر إلى كل ما هو قائم حالياً، في حالة حركة، أما المستقبل فهو كل ما يأتي بعد الحاضر، ويتمثل الفرق بين هذه المراحل بأن الماضي قد أصبح حقيقة لا يمكن تغييرها، ولا جدوى من تدخل الإرادة الإنسانية لتغييره، أما الحاضر فهو عملية متحركة لم تكتمل بعد، ويكون التدخل في مساره محدوداً، وتأثيره نسبياً، بينما يُمثل المستقبل المجال الوحيد المتاح أمام الإرادة الإنسانية للتدخل فيه بحرية، غير أن عملية التدخل تتطلب الوعي بالاحتمالات التي قد تنطوي عليها الظاهرة، موضوع الدراسة أو البحث، من هنا لا بد من منهج علمي، دقيق، ومتطور، وهذا ما وفره الباحثون الاستشراقيون بما يُسمى: البحوث والدراسات الاستشرافية (المستقبلية). (الزعبوط، 2015، أ)

ويُعرف الاستشراف بأنه: عملية فحص منهجي، منظم للمستقبل، طويل الأجل، وبناء المسارات المتصورة للمستقبل في مجال ما، بشكل يُؤكد النظر إلى القادم بنظرة ثاقبة، بغية تصور الواقع المقبل، انطلاقاً من الواقع الحاضر، واستيعاباً للماضي. (الدجاني، 1993)

وهو: اجتهاد إنساني؛ لاستطلاع أحداث الزمن في المستقبل، مستهدفاً تحديد احتمال وقوعها، إذ يتناول أحداثاً لم تقع بعد. (الحي، الدراسات المستقبلية النشأة والتطور والأهمية، 2015)

ويُشير الاستشراف لدى العلماء إلى فترات زمنية لم تأت بعد، يتم فيها استشراف مستقبل يوجد في الذهن الواعي، والخيال الابتكاري وإبداعاته، ويتم رسم الخطط؛ لاستباق الزمن القادم، ومحاصرة المشكلات المتوقعة قبل حدوثها. (المهدي، 2013)

ويرى بعض العلماء أن الدراسات الاستشرافية هي علمٌ منظم، يُشير إلى صياغة مجموعة من التنبؤات، والتوقعات التي تشمل المعالم الرئيسية لأوضاع مجتمع معين، أو مجموعة من المجتمعات عبر مدة زمنية مقبلة، وتنتقل من بعض الافتراضات الخاصة حول الماضي، والحاضر؛ بغية استكشاف أثر دخول عناصر مستقبلية على المجتمع. (زكي، 2003)

وتعرف بأنها: جهود علمية تهتم بوضع احتمالات محتملة الحدوث، وتهتم بدراسة المتغيرات التي تؤدي إلى حدوث هذه الاحتمالات وتحقيقها، فهي بذلك تهدف إلى رسم صور تقريبية محتملة للمستقبل قدر المستطاع.

ويراها آخرون أنها: علم يختص بالمحتمل، والممكن، والمفضل من المستقبل، بجانب الأشياء ذات الاحتماليات القليلة، إضافة إلى التأثيرات الكبيرة التي يمكن أن تصاحب حدوثها، حتى مع الأحداث المتوقعة ذات الاحتماليات العالية، مثل: زيادة نسبة شريحة المعمرين في بلاد معينة؛ إذ تتواجد احتمالية اللايقين، إلا أن المفتاح الأساسي لاستشراف المستقبل، يكمن في تحديد، وتقليص عنصر اللايقين؛ لأنه يمثل مخاطرة علمية. (الجميل، 2011، أ)

وأشارت الجمعية العالمية للدراسات المستقبلية إلى تعريف الدراسات المستقبلية (Future Studies) بأنها: الدراسات التي تسعى إلى اكتشاف ما سيحدث، ومطابقته بما يُرجى أن يحدث، كذلك أشار معجم أكسفورد إلى الدراسات المستقبلية بأنها: هي ذلك التكهن الممنهج بالمستقبل، وخاصة من منطلق الاتجاهات الراهنة في المجتمع. (الجميل، 2011، ب)

وهناك من يعرف الدراسات المستقبلية بأنها مجموعة من الدراسات والبحوث التي تستهدف تحديد اتجاهات الأحداث، وتحليل مختلف المتغيرات، التي يمكن أن تؤثر في إيجاد هذه الاتجاهات، أو حركة مسارها، وهي مجموعة الدراسات والبحوث التي تكشف عن المشكلات، أو التي من المحتمل ظهورها مستقبلاً؛ للتنبؤ بالحلول. (زكي، 2003، ب)

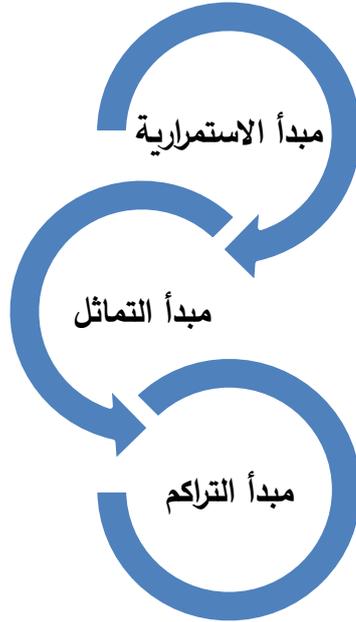
ويرى آخرون: أن الدراسات المستقبلية هي تخصص علمي يهتم بصقل البيانات، وتحسين العمليات التي تُسهم في اتخاذ القرار، وصياغة السياسات في مجالات السلوك كافة، مثل: المجالات الاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية؛ بهدف تمكين متخذي القرارات من اختيار المناهج البديلة المتاحة للعمل في زمن معين. (زاهر، 2004، د)

بناءً على ما تقدم، يُمكن القول أن الدراسات والبحوث المستقبلية (الاستشرافية)، لا يُمكن أن يُطلق عليها تكهن، أو تنبؤ بشكل مجرد، ولا يُمكن أن نعرفها بعلم يقيني بالمستقبل، ويُمكن استنباط ما تُمثله الدراسات المستقبلية؛ إذ تتمثل بأنها: جهد فكري يعتمد مناهج علمية مدروسة (كمية، كيفية)، ويُطبق هذا الجهد من قبل أفراد أو مجموعات، أو مؤسسات، لصياغة تصورات وبدائل.

وتهتم الدراسات الاستشرافية (المستقبلية) باستخدام الطرق العلمية في دراسة الظواهر، وتركز على استخدام الطرق العلمية، وتهتم باعتماد الجهود الفلسفية، والفنية، والعلمية، وتهتم أيضاً بتناول المستقبل في آفاق زمنية تتراوح بين خمسة أعوام، وخمسين عاماً، وتهتم بالاستناد إلى مبادئ، يمكن استخدامها بالتركيز على المستقبل المبتغى. (الديرأوي، العريف، المداح، و بالحاج، 2011)

ومن أهم المبادئ التي تعتمدها الدراسات الاستشرافية (المستقبلية) الآتي: (العيسوي، 2000، أ)

- مبدأ الاستمرارية (Continuity): تتمثل الاستمرارية في توقع المستقبل بصورة يكون فيها امتداداً للحاضر، خاصةً الحقائق العلمية؛ ما يعني استمرارية الحوادث والظواهر من الماضي إلى الحاضر والمستقبل.
- مبدأ التماثل (Analogy): يتمثل في توقع أن يتكرر حدوث بعض أنماط الحوادث، والظواهر كما هي من زمن لآخر، مثل: الزلازل، المعوقات التربوية، ظاهرة التسول مثلاً.
- مبدأ التراكم (Accumulation): يتمثل في تراكم الأحكام على الوقائع ذاتها، من زمن لآخر.



المصدر: الباحثة، أ. د سمية الزعبوط، 2022

استناداً إلى ما تقدم، فإن الدراسات الاستشرافية (المستقبلية) تُسهم في مستقبل أفضل؛ لما ينجم عنها من فوائد على النحو الآتي: (الزعبوط، 2015، ب)

1. تُمكن من اكتشاف المشكلات قبل وقوعها، وتُسهم في مواجهتها لتفادي وقوعها، وبذلك فهي تُسهم في الاستعداد، والإنذار المبكر للمستقبل؛ من أجل التحكم في مجريات المستقبل، والمشاركة في صنعه.
2. تُسهم في إعادة اكتشاف الكامن من الطاقات الإنسانية، والتي يمكن أن تتحول بفضل العلم إلى موارد وطاقات فعلية.

3. صياغة الاختيارات الممكنة والمتاحة، وترشيده عملية المفاضلة بينها؛ وذلك بإخضاع كلِّ اختيارٍ منها للدراسة والبحث؛ بقصد استطلاع ما يمكن أن يؤدي إليه من تداعيات، وما يمكن أن ينجم من نتائج، إذ يترتب على ذلك توفير قاعدة معرفية، تتيح لأصحاب القرار أن يحددوا اختياراتهم التربوية، والتعليمية، والاجتماعية، والاقتصادية، والإدارية، وما إلى ذلك. ومن الطرق المستخدمة في عملية التوجه للدراسات الاستشرافية (المستقبلية)، كما في الشكل الآتي؛ إذ يتبع الباحثون الاستشرافيون، والمؤسسات البحثية الاستشرافية، ما يتناسب من الطرق، والقضايا البحثية على النحو الآتي: (عبد الحي، 2007):



المصدر: الباحثة، أ.د سمية الزعبوط، 2022م

يُلاحظ من الشكل الطرق المتبعة لدى الاستشرافيين هي: (الحي، 2007)

❖ **طرق كمية (quantitative) وطرق كيفية (qualitative):** يستخدم معظم الاستشرافيين شيئاً من القياسات الكمية، ويندرُ استخدامهم للقياسات الكمية فقط، دون اللجوء إلى الطرق الكيفية خاصةً في مرحلة مناقشة النتائج، وتفسيرها، وكذلك في مرحلة صياغة الاستنتاجات، والتوصيات.

❖ **طرق استطلاعية (exploratory)، وطرق استهدافية (normative):** تقدم صوراً مستقبليةً احتماليةً، وتقدم صوراً لمستقبلٍ مرغوبٍ فيه: قد تنتج الصور المستقبلية باستخدام وسائل كمية أو وسائل كيفية، أو بمزيج من الاثنين، وقد تتوصل الدراسات المستقبلية إلى عددٍ من الصور المستقبلية الاحتمالية، ثم يتم اختيار صورة أو أكثر من الصور المرغوب فيها؛ ما يؤكد أن السنتين الاستطلاعية والاستهدافية، قد تجتمعان في دراسة مستقبلية واحدة.

❖ **طرق نظامية (formal) أو موضوعية (objective):** هي التي تمكن الباحث الاستشرافي من استخدام أساليب مقننة واضحة المعالم، أو نماذج صريحة للظاهرة محل الدراسة.

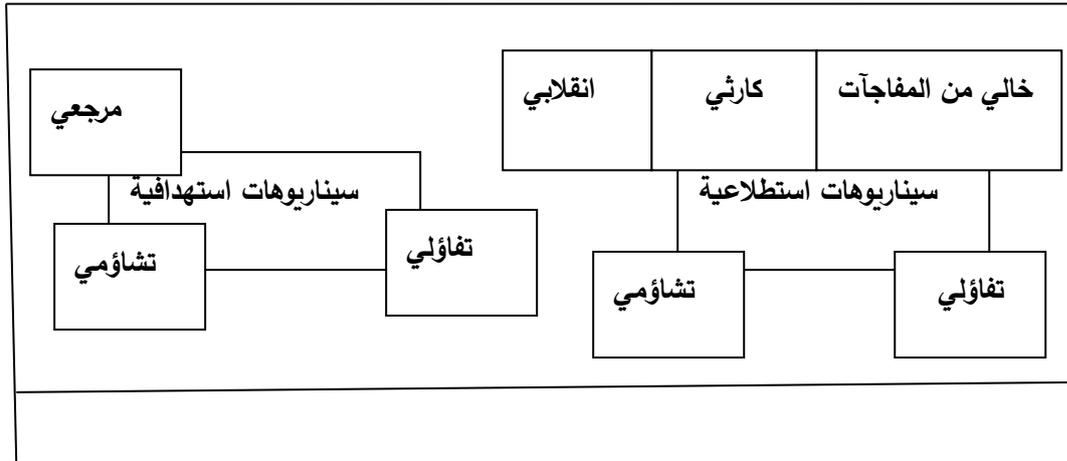
❖ **طرق غير نظامية (informal) أو ذاتية (subjective):** إذا كانت الطريقة المستخدمة في البحث المستقبلية تعتمدُ الحدس والخيال والخبرة والتقدير الذاتي، دون تبني نماذج صريحة للظاهرة موضع البحث ( فحينئذ تُعدُّ من الطرق غير النظامية، أو الذاتية )؛ إلا أنه قد يصعبُ تطبيقها على كثيرٍ من البحوث المستقبلية، فما يبدو في البداية موضوعياً (كالنماذج)، كثيراً ما يعتمدُ اختياراتٍ ذاتية ( للمتغيرات أو لتعريفها وغير ذلك كثير )، فلا يُمكن الاستغناء عن قدر من الحدس والخبرة، وما يبدو في البداية ذاتياً، كثيراً ما يمكنُ استنتاج خطوات أو إجراءات علمية محددة لتطبيقه، مثل: أسلوب دلفي.

#### ماهية أسلوب السيناريوهات

للكشف عن ماهية أسلوب السيناريوهات، ينبغي اللجوء إلى ما يعتمده الاستشرافيون من أساليب في بحوثهم ودراساتهم الاستشرافية المستقبلية، فهم يستطلعون صوراً لمستقبلٍ؛ قد يكون مرغوباً، ويستخدمون طرقاً كمية وكيفية؛ لذا هم بحاجة إلى اعتماد منهج علمي يناسب متطلبات الدراسة أو البحث، وقد تم اختيار أسلوب السيناريو، وتوضيحه، ورصد مفهومه، والكشف عن أنواعه، وطرق بنائه، ويُمكن البدء بذكر الأساليب الأخرى المعتمدة في استشراف المستقبل، على النحو الآتي: (العيسوي، 2000، ب)

- أسلوب السلاسل الزمنية: يعتمد هذا الأسلوب نماذج معينة.
- أسلوب الإسقاطات السكانية: ومن الأمثلة على ذلك، حساب النمو في عدد السكان من مكونات محددة: كالمواليد، أو الوفيات، أو الهجرة إلى الدولة، أو الهجرة من الدولة.
- أسلوب النماذج السببية: يُشير هذا الأسلوب إلى التنبؤ بقيمة متغير ما، أو مجموعة متغيرات، باستعمال نموذج يحدد سلوك المتغيرات المختلفة استناداً إلى نظرية ما.
- الأسلوب التشاركي: ويقصد به أن البحث المستقبلي في هذا الأسلوب، يُتيح المجال لمشاركة القوى الفاعلة، أو الأطراف المتأثرة بحدث ما، في عملية تصميم البحث، وفي جمع المعلومات اللازمة، وتحليلها، واستخراج توصيات بفعل اجتماعي معين.
- أسلوب تحليل المضمون: ويقصد به استخدام طائفة متنوعة من مصادر المعلومات؛ لمعرفة الاتجاهات العامة لمتغيرات معينة، مع افتراض أن الاتجاهات العامة التي يُكشف عنها، هي التي ستسود في المستقبل.
- أسلوب تحليل آراء ذوي الشأن والخبرة ومنها: طريقة المسوح التي يتم فيها استطلاع رأي عينة من الأفراد، أو توقعاتهم، سواءً أكان ذلك عن طريق استبيان يُرسل بالبريد الإلكتروني، أم يتم تعبئته عن طريق المقابلة الشخصية، أم عن طريق الإتصال الهاتفي، وما إلى ذلك.
- أسلوب السيناريوهات: يركز على وصف المسارات التي تُفضي إلى مستقبل ممكن، أو محتمل، أو مرغوب فيه، وتوضيحها، ويُمكن أن تُبنى السيناريوهات بأي من الطرق سابقة الذكر أو بمجموعات معينة منها، كما أنها يمكن أن تُبنى بطرق أخرى لم تتعرض لها، مثل: السيناريوهات التي تعتمد اعتماداً كلياً على الخيال العلمي، أو الإبداع الأدبي، أو الحدس، أو الاستبصار، وقد يفرّد بكتابتها شخص واحد، وقد يقوم بها فريق من الباحثين.
- ولرصد مفهوم الأسلوب المنهجي المتبع في الدراسات والبحوث المستقبلية (الاستشرافية) المعروف بالسيناريوهات وفق الورقة العلمية الراهنة، يرى بعض الخبراء أن السيناريو وصف لوضع مستقبلي ممكن، أو محتمل، أو مرغوب فيه، مع توضيح لملامح المسار أو المسارات التي يمكن أن تؤدي إلى هذا الوضع المستقبلي، وذلك انطلاقاً من الوضع الحالي أو من وضع ابتدائي مفترض، والأصل هو أن تنتهي كل الدراسات الاستشرافية إلى سيناريوهات، أي إلى مسارات وصور مستقبلية بديلة. (Victor & Murray, 2011)
- ويُعرف السيناريو بأنه: الأداة التي تعطي للدراسات والبحوث المستقبلية نوعاً من الوحدة المنهجية، بالرغم من تنوع الطرق التي قد تستخدم في إنتاج السيناريوهات، إلا أنها تجتمع على وصف إمكانات بديلة للمستقبل، وتقديم عرضاً للاختيارات المتاحة أمام الفعل الإنساني، مع بيان نتائجها المتوقعة، وقد ينطوي تحليل السيناريوهات على توصيات ضمنية أو صريحة حول ما ينبغي عمله. (السن، 2009)
- ويُعرف آخرون بأنه: " فرع رئيسي من علم المستقبل وتتمثل وظيفته في وصف مختلف الأحداث المحتملة وتحليل نتائجها، بشكل يصف الوضع المستقبلي، وسبل إدارته، ويشمل الماضي والحاضر، ويصف مستقبلاً محتملاً عبر سلسلة من الافتراضات لأحداث مقبلة، وهو نظام عمل مبرمج للاستجابة للأحداث، والتطورات الرئيسية داخل إطار من التخطيط المستقبلي؛ بهدف تحقيق النجاح في المستقبل. (زاهر، 2004، ه)
- وبالنظر إلى تفسير التعريفات التي تتعلق بالسيناريو، يلاحظ أنها تُشير إلى أهمية السيناريو عبر توصيفه أوضاعاً مستقبلية، إذ يُعطي السيناريو فرصة كبيرة في وصف خصائص الوضع الراهن وسماته، عن طريق وصف أوضاع شركة ما، أو جامعة معينة، أو مجتمع من المجتمعات مثلاً، بأوضاعه الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية، وما شابه ذلك، ويترتب على ذلك التفكير بنوعين من السيناريوهات؛ لاعتمادهما وهما: السيناريو الاستطلاعي، والسيناريو الاستهدافي.
- عندما يكون الوضع المدروس هو وضع مستقبلي ممكن، أو محتمل الحدوث، يكون السيناريو استطلاعيًا، إذ يتم البدء من المعطيات والتوجهات القائمة فعلاً، في محاولة لاستطلاع ما يمكن أن تؤدي إليه الأحداث، أو التصرفات المحتملة، والممكنة، من تطورات في المستقبل، وذلك دون التزام مسبق بأهداف محددة؛ للسعي إلى بلوغها.
- وعندما يكون الوضع المدروس هو وضع مستقبلي مرغوب، يُمكن القول أن السيناريو المناسب هو السيناريو الاستهدافي (المرجوع)، وتتمثل نقطة البدء بصياغة أهداف محددة، ينبغي تحقيقها في المستقبل، ويتم ترجمتها إلى صورة مستقبلية متناسقة، ثم يتم الرجوع إلى الحاضر؛ للكشف عن المسارات الممكنة لتحقيق هذه الأهداف المرجوة، أو الصورة المستقبلية المرغوبة.

ويُمكن للشكل الآتي أن يوضح أنواع السيناريوهات



يُلاحظ من الشكل أنه يُشير إلى كيفية تحديد السيناريوهات الواجب صياغتها، ففي حال السيناريوهات الاستطلاعية التي تنطلق من الوضع الراهن (الحاضر)؛ يُحدد الهدف من اتخاذها، وهو: صياغة احتمالات وبدائل للمستقبل، ثم تحديد عدد السيناريوهات الواجب صياغتها في ظل السيناريوهات الاستطلاعية، ويختار بعض المهتمين خمسة سيناريوهات، هي: سيناريو خالي من المفاجآت؛ إذ يفترض هذا السيناريو أن الأحداث ستستمر كما هي عليها الآن، وسيناريو تفاؤلي: يفترض أن الأحداث ستتحسن كثيراً عما كانت عليه في الماضي، وسيناريو تشاؤمي: يفترض أن شيئاً ما، سيصبح أسوأ بكثير مما كان عليه في الحاضر، وسيناريو الكارثة: يفترض أن الأحداث سوف تسوء بشكل مرعب، وأن الوضع سينهار، وسيناريو الثورة، أو الراديكالي، أو الانقلابي: يفترض حدوث أمر لم يكن متوقعاً.

وفي حال السيناريوهات الاستهدافية، التي تنطلق من تحديد هدف مستقبلي، ثم العودة إلى الحاضر لتحديد المسارات التي من المحتمل أن تسير تجاه تحقيق هذا الهدف؛ لذلك يطلق عليها السيناريوهات العكسية، أو سيناريوهات العودة إلى الوراء، وعن طريق معرفة السيناريوهات الاستهدافية، وصياغة الهدف من اعتمادها، يتم اختيار ثلاثة سيناريوهات، هي: سيناريو مرجعي: يعبر عن الوضع الأكثر احتمالاً لتطور الظاهرة محل الدراسة، وسيناريو متفائل: يعبر عن الأمل في مسار تطور الظاهرة، وسيناريو متشائم: يعبر عن حالة الانهيار، والتراجع؛ والوصول إلى كارثة، أو مواقف معقدة.

وفي حال أراد الباحث أن يتجه إلى سيناريو استهدافي مرغوب، فإنه يحدد الهدف المستقبلي المرغوب، ثم يعود إلى الوضع الراهن؛ لتحديد المسارات الممكنة التي تقود إلى تحقيق هذا الهدف، أو هذه الصورة المثالية.

### طرق بناء السيناريو

توجد ثلاث طرق متعارف عليها لبناء السيناريو، هي:

**الطريقة الحدسية (اللائظمية):** تعتمد هذه الطريقة الحدس، وإعمال قدرات التصور، والخيال، والتفكير الكيفي، وهذا هو الأصل التاريخي للسيناريو، وهنا يتم التعامل مع السيناريو على أنه أحد أساليب دراسة المستقبل، وليس منتجاً نهائياً لأية دراسة مستقبلية، وبناء السيناريو طبقاً لهذه الطريقة يهتم بتصميم مجموعة من الشروط الابتدائية، وينظر للوسائل الكمية على أنها عناصر مساعدة، ولا يتوقع أن يلتزم كاتب السيناريو بالافتراضات التي وضعها، إذ يبقى العنصر الأساسي في هذه العملية هو الحدس والخيال والاستبصار.

**الطريقة النظامية (النمذجة):** تعتمد هذه الطريقة الطرق الحسابية الكمية بصفة عامة، وعلى النماذج بوجه خاص، وتتميز هذه الطريقة بالقدرة على التعامل مع عدد ضخم من المتغيرات، والبيانات والنماذج الفرعية، والتنسيق بين سلوكها، وحساب نتائج الخيارات المختلفة، وتقدير ما يصاحبها من تكاليف ومنافع، وبناء السيناريو طبقاً لهذه الطريقة يتطلب تزويد النموذج في البداية بمعطيات وتوجهات معينة، والتي تندرج عادة ضمن الشروط الابتدائية للسيناريو، والتي تقدم من خلال الباحث المسؤول عن السيناريو، وهنا يظهر دور الحدس والتخيل، مع مناقشة النتائج والمعلومات.

**الطريقة التفاعلية:** تعتمد هذه الطريقة الجمع بين مميزات الطريقتين السابقتين، حيث يتم تطبيق الطريقة الحدسية في مرحلة وطريقة النمذجة في مرحلة أخرى، أو يتم التفاعل بينهما في كل مرحلة وفقاً لما تقتضيه جودة النتائج؛ من أجل الوصول إلى سيناريوهات جيدة.



المصدر: الباحثة، أ.د سمية الزعوط، 202

### أهمية أسلوب السيناريو في استشراف المستقبل

باستقراء ما تم طرحه في هذه الورقة العلمية، من معلومات حول الدراسات الاستشرافية (المستقبلية) وحول أسلوب السيناريو الذي أعطى للبحوث والدراسات سمة استشراف المستقبل، وأسهم في تمكين الباحث الاستشرافي من السفر في فضاءات المستقبل بكل حرية، مستعيناً بخبراته، وتأملاته، وتنبأته، وحدسه، رابطاً ذلك مع ما يدور في واقعه من أحداث، ومواقف، ويُمكن استنباط ما يُظهره أسلوب السيناريو من أهمية، على النحو الآتي:

- تُعطي السيناريوهات قدرًا من اللائقين؛ الأمر الذي يُضفي درجة كبيرة من الإبداع والخيال المنضبط.
- تُمكن الباحثين من تكوين صور مستقبلية بديلة.
- تُسهم في تكوين أفكار إبداعية، وارتداد فضاء المجهول، والكشف عن تغيرات غير مسبوقة، كون السيناريوهات تتطلب جمع معلومات، وإجراء مسح شامل لتحديد القوى المحركة للظاهرة المدروسة.
- تُمكن الباحثين من استخلاص المشكلات، أو القضايا الرئيسية التي يتعين البحث عن إجابات لها، ومعالجتها، والتغلب عليها.
- تُسهم في إثراء التراث الفكري، والفلسفي المهم بالمستقبل.
- تُسهم في إعمال العقل، والخيال المنظم في طرح التنبؤ المشروط بأفعال معينة؛ من أجل تلبية الطموحات الاستشرافية.
- تُسهم في بناء استراتيجيات إبداعية، وفحص افتراضات قائمة بقدر من المرونة.
- تُسعى إلى تيسير عملية صناعة المستقبل، وتجسيد الآمال والطموحات، وتجنب المشكلات والمخاطر التي تهدد المجتمعات.
- تُعطي الدراسات المستقبلية نوعًا من الوحدة المنهجية.
- تصف إمكانات بديلة للمستقبل، وتقدم عرضًا للاختيارات المتاحة أمام الفعل الإنساني.
- تحقق فوائد متعددة للتخطيط، إذ تُسهم في توفير قدر مناسب من المعلومات المتعلقة بالخطط والمشروعات المستقبلية للمنظمات.
- تُسهم في الكشف عن نقاط التحول في المسارات، والقدرة على توقع الأحداث المثيرة للإضطراب، أو المؤدية للانحراف عن المسار الطبيعي للأحداث.
- تُمكن المهتمين من صنع القرارات، والتخطيط لمستقبل أفضل، ومن أهم الأساليب المؤدية إلى تنامي أهمية السيناريوهات: إشراك المستخدمين المحتملين لهذه السيناريوهات في عملية بنائها وتحليلها.

## واقع أسلوب السيناريوهات لدى الدراسات والبحوث العربية:

من منطلق الاطلاع، والبحث في الأدب الاستشرافي، يُمكن استطلاع ما يراه الخبراء والتربويون في مدى توافر أسلوب السيناريوهات لدى الدراسات والبحوث العربية على النحو الآتي:

يرى بعض الخبراء والمهتمين، محدودية الاهتمام في استخدام أسلوب السيناريوهات لدى الدراسات والبحوث العربية، بالرغم من وجود محاولات متواضعة قادها الرعيل الأول من المفكرين، وقد اكتسبت تلك الدراسات أهمية متزايدة في الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، نتيجة التغير في مفاهيم التنمية وهجرة المفاهيم التقليدية القديمة، واستبدال مفهوم التنمية المستدامة، وهو بطبيعته مفهوم استشرافي مستقبلي يهتم بحقوق الأجيال القادمة، ويعنى بدمج الاعتبارات الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، جنباً إلى جنب مع الاعتبارات الاقتصادية؛ لذلك، فالتنمية بهذا المعنى يمكن أن تستغرق مدى زمنياً طويلاً. (حجي، 2000)

ويرى آخرون أن الواقع العربي سجل بعض الجهود في مجال الدراسات الاستشرافية (المستقبلية)، التي اعتمدت سيناريوهات متعددة منها: بعض الدراسات التي تمثل عملاً مؤسسياً اضطلعت به مؤسسات معظمها ينتمي إلى المجتمع المدني، وليس إلى الحكومات إلا فيما ندر، إذ غاب عنها سمة المتابعة والتراكم والاستمرار، وبالتالي بدت هذه المحاولات وكأنها كلمات متقاطعة تحتاج إلى من يربط بينها، ويمكن رصد أمثلة على ذلك، مثل: دراسة استشراف المستقبل العربي، وعنوانها: "الوطن العربي عام 2000"، عن مؤسسة المشاريع والإنماء العربية، وهي نتاج عمل جماعي لفريق من الخبراء والمتقنين العرب. (زحان، 1995)

ومن الدراسات التي سطرت الواقع الاستشرافي للبحوث العربية، دراسة المستقبلات المصرية البديلة وعنوانها: (مشروع مصر 2020)، عبر منتدى العالم الثالث، بمكتب الشرق الأوسط في القاهرة، وبدأت الدراسة بدعوة المفكر الدكتور صبري عبدالله مجموعة صغيرة من المفكرين؛ للالتقاء والتداول في مدى حاجة مصر إلى دراسة مستقبلية تستطلع آفاق التنمية الشاملة حتى عام (2020)، ودراسة استشراف مستقبل الوطن العربي التي أجراها مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت من عام (1985-1988)، وأجريت دراسة في (1980-1982)، وقد طورت أنموذجاً للمحاكاة، وتقييم السيناريوهات البديلة، إلا أن الصعوبات المالية وقفت حائلاً دون استعمال النموذج، وأنجزت دراسة في خريف عام (1977)، في إطار مشروع بحثي اعتمد ثلاثة سيناريوهات: السيناريو التركي، والسيناريو المكسيكي، وسيناريو التنمية المعتمدة على الذات، وجاء اختيار الدراسة للسيناريو الأخير، على اعتبار أنه الأفضل من وجهة نظر الدراسة، وثمة معالجات أخرى عبر الدراسات الاستشرافية، إلا أنها غير كافية، ومبتورة؛ نظراً لتوقف كثير منها بسبب غياب الدعم المالي. (الزعبط، 2015، ج)

## مؤشرات النتائج:

1. أظهرت نتائج هذه الورقة العلمية أهمية الدراسات الاستشرافية المستقبلية، إذ تعد من الدراسات العصرية ذات المناهج العلمية التي تساعد في ديمومة واستمراريتها.
2. أظهرت أهمية استخدام أسلوب السيناريوهات؛ بوصفه أحد أساليب منهج التخطيط الاستراتيجي، الذي يسهم في إثراء التراث الفكري، والفلسفي المهتم بالمستقبل، وفي أعمال العقل، والخيال المنظم؛ من أجل تلبية طموحات المجتمعات.
3. أظهرت محدودية الاهتمام العربي في استخدام أسلوب السيناريوهات؛ ما يشير إلى قلة الدراسات والبحوث الاستشرافية (المستقبلية) العربية، مقارنة بالدراسات الاستشرافية الغربية.
4. تبين أن الواقع العربي، قد سجل بعض الجهود المتواضعة في مجال الدراسات الاستشرافية (المستقبلية)، التي اعتمدت سيناريوهات متعددة.
5. تبين أن أسلوب السيناريوهات من الأساليب المهمة في تقديم الخيارات الاستراتيجية الفضلى للمجتمعات، وإضفاء طابع مستقبلي طويل المدى على التفكير البشري.

## التوصيات:

1. أن تسعى المؤسسات التعليمية إلى دمج ثقافة استشراف المستقبل في المناهج الدراسية؛ لتمكين الأجيال القادمة من صناعة مستقبل يزخر بالإيجابيات في مجالات الحياة كافة، وبذلك تتبلور مقولة: "اصنع مستقبلك قبل أن يصنع لك الآخرون".
2. أن تولي المؤسسات التربوية التعليمية اهتماماً بتعليم أسلوب السيناريوهات، بوصفه أحد أساليب التخطيط الاستراتيجي.

3. أن تولي الجامعات العربية اهتمامًا بتشجيع البحوث العلمية التي تستشرّف المستقبل وإعطائها أولوية النشر عبر مجلاتها.
4. أن تسعى المجالات العلمية إلى رفع عملية التقيد بعدد صفحات البحث الاستشراقي؛ إذ يُسهم ذلك في استطلاع النتائج والتداعيات على المسارات المستقبلية.
5. أن يهتم المعنيون بإنشاء وحدات تدريبية، ومراكز مستقلة؛ لتدريب الباحثين والمهتمين على كيفية بناء السيناريوهات، وصياغة الدراسات الاستشرافية، على غرار الوحدات المستقلة لإدارة الأزمات والتنبؤ بها.

### الاستنتاجات:

يُمكن القول أن الدراسات الاستشرافية (المستقبلية)، هي من الدراسات العصرية التي تُحاكي مستجدات هذا العصر الذي يزخر بالمعلومات، والمعرفة وما بعد المعرفة، فظهرت علوم تتسم بالجدة، والمرونة، والأصالة، والابتكار، مثل: التعلم العميق، والتعلم الرقمي، والمنطق الضبابي، ومعالجة اللغة الطبيعية، وتعلم الآلة، وعلم الروبوت، والذكاء الاصطناعي، وما إلى ذلك، إن علوم هذا الواقع العصري لم تأت صدفة، إنها نتاج جهود دراسات وبحوث استشرافية وسناريوهات بعيدة المدى يشملها التأمّلات، والاحتمالات، لعلاج مشكلات الحاضر الذي كان، مستخدمة منظومة العلوم الفيزيائية والرياضية والاجتماعية، والفلسفية، وغيرها، إذ تكمن أهمية استشراف المستقبل في اقتراح الصور الممكنة للمستقبل الأفضل، وذلك عن طريق معرفة ما هو ممكن، وما هو محتمل، وما يجب أن يكون، وتقديم الخيارات لصناع القرار، هذا فضلاً عن توفيرها للقائمين بعملية التخطيط والاستراتيجيات، جانباً مهماً من القاعدة المعرفية التي تُسهم في صياغة الاستراتيجيات، ورسم الخطط، وتُسهم في توفير قاعدة معلومات مستقبلية للمخطط الاستراتيجي، وصانع القرار؛ ما يعني توفير معلومات حول البدائل الممكنة، إذ أن أيّ عملٍ تخطيطيٍّ فاعلٍ، غالباً ما يكون مسبقاً بجهدٍ من العمل الاستشراقي.

فما نتيجته الدراسات المستقبلية من إضفاء طابعٍ مستقبليٍّ طويل المدى على التفكير، يُعدُّ علامةً من علامات النضج العقلي، والرشد، والموضوعية في اتخاذ القرار، فينبغي استصحاب كل الاعتبارات والتداعيات المحتملة على المدى الطويل في القرارات التي يتم اتخاذها، إذ تُسهم الدراسات المستقبلية في تحقيق ذلك، عن طريق اكتشاف المشكلات قبل وقوعها، ثم الاستعداد، والتهيؤ للعمل للحيلولة دون وقوعها؛ ما يُشير إلى أهمية الاستعداد المبكر للمستقبل، أو المشاركة في صنعه.

وبالنظر إلى عملية الاستشراف العلمي والبحثي لمستقبل القضايا العربية، يُمكن القول أنها ما تزال في إطار التمنيات، فهي تُمثل محاولات مبتورة هنا وهناك، إذ يُسجل الواقع العربي بعض الجهود المتواضعة في مجال الدراسات المستقبلية، وكثيراً ما تتوقف، قبل أن تكتمل.

استناداً إلى التسعينات، فقد وردت عبارة ذات مغزى قالها بوش الأب عبر الوثيقة التي أطلقها أميركا في التسعينات بعنوان: "الاستراتيجية الأمريكية في عام 2000"، مفادها: "إن القرن الحادي والعشرين، يُمثل رمزاً مختصراً للمستقبل البعيد الذي تتمثل فيه الأمان، والأحلام البعيدة، أما اليوم، فإن القرن الحادي والعشرين قادمٌ نحونا يحدو، وكلُّ من يتساءل منا كيف سيكون هذا القرن؟ سيجدُ إجابةً عن سؤاله في المدارس الأمريكية".

فهل يُمكننا أن نسأل كيف سيكون عامنا القادم، وهل نجد الإجابة الذهبية في مدارسنا؟ في ظل واقعٍ عربي، كُتِبَ على جبينه مقولة: إذا لم يخطط العرب لمستقبلهم بأنفسهم، لا ضير، فقد تولّى غيرهم ذلك؟!.

## References

- Slaughter, R. (1996). *New Thinking for a New Millennium*. New York: New York: Routledge.
- Victor, B., & Murray, T. (2011). Scenario construction via Delphi and cross-impact analysis. *Technological Forecasting and Social Change*, 1579-1602.
- الجميل، أمينة. (2011). *ماهية الدراسات المستقبلية*. القاهرة: مكتبة الاسكندرية.
- حجي، أحمد إسماعيل. (2000). *اقتصاديات التربية والتخطيط التربوي*. القاهرة: دار الفكر العربي.
- الدجاني، أحمد صدقي. (1993). *رؤى مستقبلية عربية*. القاهرة: دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع.
- الدراري، راشد. العريف، عواطف. المداح، فاتن وبالحاج، طارق. (2011). *وثيقة منهجية حول الدراسات الاستشرافية*. الجزائر: المركز الوطني للتجديد البيدغرافي والبحوث التربوية.
- زاهر، ضياء الدين. (2004). *مقدمة في الدراسات المستقبلية*. مدينة نصر/ مصر: مركز الكتاب للنشر.
- زحان، أنطون. (1995). *الوطن العربي عام 2000*. بيروت: مؤسسة المشاريع والإنماء العربية.
- الزعبوط، سمية عيد. (2015). *استشراف المستقبل في البحوث العربية*. استشراف المستقبل في البحوث العربية (الصفحات 550 - 588). عمّان: مؤسسة المعايير الدولية بالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية.
- السن، عادل عبد العزيز. (2009). *الاستشراف وبناء السيناريوهات*. مؤتمر التخطيط الاستراتيجي للتفوق والتميز في المنظمات (الصفحات 223 - 233). القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية.
- عبد الحي، وليد. (2007). *مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي*. القاهرة: مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- عبد الحي، وليد. (2015). *الدراسات المستقبلية النشأة والتطور والأهمية*. تم الاسترداد من المستقبل: <http://www.altasamoh.net/Article.asp>
- العيسوي، إبراهيم (2000). *الدراسات المستقبلية ومشروع مصر 2020*. القاهرة: معهد التخطيط القومي.
- فلية، فاروق عبده وزكي، أحمد عبد الفتاح. (2003). *الدراسات المستقبلية: منظور تربوي*. عمّان: دار المسيرة للنشر.
- منصور، محمد إبراهيم (2011). *الرؤية المستقبلية لمصر 2030: دراسة استشرافية*. القاهرة: مركز الدراسات المستقبلية.
- المهدي، مالك. (2013). *ماهية مفهوم ودلالات الدراسات. ملتقى الرؤى المستقبلية العربية والشراكات الدولية* (صفحة 34). الرياض: اتحاد مجالس البحث العلمي العربية.